بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

إن التربية من أهم عوامل التقدم فى المجتمع ، وعليها تقوم المواطنة الصالحة وتنهض الأجيال . وليس من شك فى أن التربية لا تؤدى وظيفتها على الوجه الأكمل فى بناء الحضارات والسمو بمراكز الأمم إلا إذا تولتها عين ساهرة ، ودبر شئونها عقل حصيف خبير بالتخطيط لها ورسم سياستها . ومن عوامل السلامة فى التخطيط ونجاح السياسة التى ترسم أن يكون الطريق إليها مفهوم المعالم معروف المسالك ، وإلا ضل فيه السائر وجنح به إلى تيه لا يرد وارديه .

ولست أقصد بمن يتولى أمر التربية شخصاً معيناً أو مجموعة أشخاص ، وإنما أقصد كل من يتصدى للعملية التربوية إشرافاً وتخطيطاً وتدريساً وإدارة . فإن تخلى بعض هؤلاء عن العمل المخلص فى الميدان التربوى عمل من حيث يدرى أولا يدرى على إحباط مجهود الآخرين وقضى عليه بالفشل . فالعمل التربوى الناجح الذى ينتج فى النهاية قوة الأمة وارتفاع مستواها يحتاج إلى تضافر الجهود وإخلاص الضمائر .

ولا تكفى المعرفة العرضية للطريق الموصل إلى الهدف ، بل لا بد من تعمق دراسته وكشف أسراره والوقوف على طبيعته ؛ مما ييسر الأمر أو يصعبه على من يريد اجتيازه ليتخذ لكل شىء عدته ويتسلح بما يقدره على زاد هذا الطريق ورواحلته . والشأن فى التربية لا يعدو أن يسير على هذا النمط . فإذا قصدنا إلى التربية السليمة فعلينا أن نعرف مداخل الطريق إليها ومستازمات التزود لها بخير الزاد . على أنى لا أنكر أن طريق التربية شديدة الوعورة متشعبة الاتجاهات تحتاج إلى أضواء قوية وكشافة ، يسعدنى بهذا الكتاب أن أسلط عليها بعض هذه الأضواء لعلها تستبين لسالكيها .

وقد آثرت أن أبدأ بفصل عن أهمية التربية للدولة والآباء والناشئين ، لأن استشعار الأهمية ينبغى أن يتصدر العمل ليدفع إليه . ثم ثنيت بالكلام عن الأصول التى تستقى منها التربية وتعتمد عليها ، فكان الفصل الثانى عن الأصول الاجتماعية للتربية ، والفصل الثالث عن الأصول النفسية للتربية ، والفصل الرابع عن الأصول الفلسفية للتربية . وقد تعرضت فى الفصل الرابع لكثير من الفلسفات التى سادت فى بعض أزمان التاريخ وكانت ذات صلة بالتربية والتى ما زلنا نستمع إلى صدى بعضها فى عالمنا الحديث .

وفى الفصل الخامس كان الحديث عن العملية التربوية ذاتها والعوامل المؤثرة فيها ؛ استجابة لسؤال النفس عن الثمرة التى ترويها هذه الجذور ، والمضمون التطبيقى الذى تتضافر هذه الأصول على خلقه وإنتاجه . ثم انتقلت فى الفصل السادس إلى الكلام عن الأهداف التى تحققها هذه العملية التربوية وتستحق من أجل ذلك العناية وزيادة الاهتمام .

ثم ختمت الكتاب بفصل سابع عن الأماكن والمؤسسات التى تحدث فيها التربية ؛ لأن من قطع هذا الطريق الشاق الطويل واقتنع بقيمة الغاية التى انتهى إليها جدير أن يستقر ويبحث عن المكان الذى يمارس فيه هذا العمل العظيم.

وإنى لأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه من نفع القارئ ، وأستمحه عذراً إن صادفه شىء من تقصير .

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

عندما قدم الكتاب للقراء فى طبعته الأولى كانت هناك من الظروف ما اقتضى المؤلف أن ينزل على رأى طلابه فيسرع به إلى الظهور . وكان من نتيجة ذلك أن خرج الكتاب مضغوطاً فى بعض موضوعاته ، محتاجاً فى بعض آخر إلى إضافات متممة . وظل هذا الشعور يلح على المؤلف حتى نفدت الطبعة الأولى ، فكانت الطبعة الثانية فرصة مواتية له كى يستكمل الناقص من ناحية ، وينفصل المجمل من ناحية أخرى ، وينقح ما يحتاج من الموضوعات إلى تنقيح من ناحية ثالثة .

ومسألة أخرى لا بد من التنبيه إليها فى هذا المقام ، وهى عنوان الكتاب ، فلقد عرفه القراء فى الطبعة الأولى بعنوان « فى الطريق إلى التربية » ثم هو يظهر فى الطبعة الثانية بعنوان « الأصول التربوية » . والواقع أن اختيار العنوان الأول جاء مسايراً لسيكلوجية التنظيم فى فصول الكتاب كما تحدثت عن ذلك فى مقدمة الطبعة الأولى . وقد آثر المؤلف أن يساير بالعنوان فى الطبعة الثانية طبيعة ما تضمنه الكتاب من موضوعات محتفظاً أيضاً بسيكلوجية التنظيم .

وقد اقتضى الوضع الجديد للكتاب أن يظهر فى خمسة أبواب : الباب الأول عن أهمية التربية ، وهو يتضمن ثلاثة فصول ، أولاها حديث عن أهمية التربية للدولة ، والثانى بيان لأهمية التربية للآباء ، والثالث عن أهمية التربية للناشئين .

ثم الباب الثانى عن الأسس التربوية مشتملا على ثلاثة فصول أيضاً ، يتحدث أولها عن الأسس الاجتماعية للتربية ؛ ويوضح الثانى الأسس السيكلوجية للتربية ، أما الثالث فيفصل الكلام عن الأسس الفلسفية للتربية معرجاً على كثير من الفلسفات التربوية ، ومن بينها الفلسفة الاشتراكية العربية .

ثم كان الباب الثالث عن العملية التربوية . وقد اشتمل هذا الباب على فصلين : الأول يبين معنى الخبرة وفلسفتها وعلاقتها بالتربية ، والثانى يوضح طبيعة العملية التربوية وما تتضمنه من عناصر .

أما الباب الرابع من الكتاب فهو مخصص للأهداف التربوية ، ومقسم فصلين : الفصل الأول عن طبيعة الهدف التربوى وتحديده، والثانى عن الاتجاهات الحديثة فى وضع الأهداف التربوية .

وقد ختم الكتاب بالباب الخامس الذى يتحدث عن المؤسسات التربوية . وفى هذا الباب فصلان: أحدهما يوضح الأثر التربوى للمؤسسات التربوية الاجتماعية بعامة ، والثانى يتحدث عن المدرسة وعلاقتها بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى على اعتبار أن المدرسة — وإن كانت إحدى مؤسسات المجتمع التربوية — لها أهمية خاصة ووظيفة تربوية رسمية .

والله أرجو أن أكون موفقاً فيما عرضت من موضوعات الكتاب مبتغياً بذلك وجه النفع لقارئيه .

المؤلف

مقدمة الطبعة الثالثة

لقد كانت هذه الطبعة فرصة مواتية أمام المؤلف كى يعيد بناء الكتاب فى صورة أكثر تنظيما ، وأقوى اتصالا بمجال المناهج التربوية وتركيزاً عليها ؛ إذ كانت تحكم غالبية فصوله ، وذلك حتى يسهل الرجوع إليه فيما يتعلق بموضوع المناهج ، ومن ثم تعظم فائدته للدارس ، ولا يتشتت انتباهه بين اللب الذى يدور حوله الموضوع الرئيس وبين هوامش الموضوعات المكملة التى يجر إليها بسط الحديث وتفصيله مما يمكن أن يكون أصيل الغناء كبير النفع فى موطن آخر .

ولقد اقتضى هذا الاتجاه الجديد أموراً ثلاثة :

أولها : إضافة هينة إلى عنوان الكتاب ليصبح « الأصول التربوية فى بناء المناهج » بدل الاقتصار على « الأصول التربوية » .

ثانيا : حذف بعض الموضوعات ذات الصلة البعيدة بموضوع المناهج .

ثالثا : إضافات جديدة ، وتعديلات يقتضيها التنظيم الجديد .

وبهذا ظهر الكتاب فى طبعته الثالثة فى ثلاثة أبواب وأحد عشر فصلا : الباب الأول يسوق الحديث عن أهمية المناهج التربوية ، ويشتمل على ثلاثة فصول : هى الفصل الأول ويختص بأهمية المناهج التربوية من وجهة نظر الدولة ؛ والفصل الثانى ويختص بأهمية المناهج التربوية من وجهة نظر الآباء وأولياء الأمور ؛ والفصل الثالث ويختص بأهمية المناهج التربوية من وجهة نظر المتعلمين الناشئين .

أما الباب الثانى فمجال بحثه الأسس التى تقوم عليها المناهج التربوية . وهو ذو فصول ثلاثة أيضًا هى : الفصل الرابع عن الأسس الاجتماعية للمناهج التربوية . وفيه تطبيقات عملية واقتراحات محددة من واقع جمهوريتنا العربية . والفصل الخامس الأسس النفسية للمناهج التربوية . وفيه تحليل لنفسيات المتعلمين وارتباطها بموضوع المناهج . والفصل السادس عن الأسس الفلسفية للمنهج التربوية . ويتضمن عرضًا للفلسفات التربوية المختلفة — ومنها الفلسفة

الاشتراكية العربية — من حيث مبادئها الفلسفية التى توجه المناهج التربوية ، وتشكلها بتشكيل خاص .

أما الباب الثالث فقصور على المنهج التربوى ومحدداته . وهو يتكون من خمسة فصول هى : الفصل السابع ، وقد خصصناه لمعنى المنهج ، وتطور مفهومه ، وتنظياته . وفيه تفصيل وأمثلة متنوعة للتنظيمات العديدة التى بنيت عليها المناهج التربوية : سواء بمعناها التقليدى أو بمعناها الحديث . والفصل الثامن ، وقد تحدثنا فيه عن أهداف المناهج التربوية بأبعادها التاريخية والفلسفية ، وما ينبغى أن يراعى فى وضعها بعامة، وفى مجتمعنا الاشتراكى العربى بخاصة . والفصل التاسع ، وقد خصصناه للكلام عن القياس والتقويم فى المنهج التربوى ؛ مع عرض لعديد الوسائل التى تستخدم فى التقويم . والفصل العاشر ، وقد قصرناه على الكلام عن وضع المناهج طبقاً لظروفنا الخاصة فى جمهورية مصر العربية . أما الفصل الحادى عشر وهو الأخير ؛ فيدور حول الخبرة من حيث فلسفتها وعلاقتها بالمناهج التربوية والعملية التعليمية .

والله أسأل أن يجل النفع بهذا الكتاب، راجياً أن أكون قد وفقت فيما ابتغيت وسلكت إليه السبيل .

المؤلف

مقدمة الطبعة الرابعة

درج المؤلف على أن يوالى طبعات هذا الكتاب بالتنقيح والتعديل بما يجعله أقرب إلى الكمال . وفى ظل هذا الاهتمام وتلك العناية خرجت هذه الطبعة بزيادات وتعديلات وجد المؤلف أنه لابد منها لاستكمال بعض الأبواب أو الفصول من حيث تحقيقها لأهدافها المرغوب فيها . وكانت أكثر الفصول استهدافاً للتغيير بالزيادة أو التعديل الفصل السابع والفصل التاسع والفصل العاشر .

ومع هذا التغيير فقد بقى ترتيب الكتاب كما هو فى ثلاثة أبواب وأحد عشر فصلا على نفس النمط الذى سبق الحديث عنه فى مقدمة الطبعة الثالثة .

وأرجو أن يجد النفع فى هذا الكتاب كل قاصد للنفع فى مجال المناهج . والله ولى التوفيق .

المؤلف

مقدمة الطبعة الخامسة

صدرت هذه الطبعة بتعديلات طفيفة من حيث المضمون والتنظيم . فمن حيث المضمون كانت هناك زيادات ليست بالكثيرة فى الفصلين : الخامس والسادس ؛ اقتضاها هدف اكتمال التوضيح لبعض النقاط . وأما من حيث التنظيم فقد أخر الفصل الثامن ليحتل مكان الفصل العاشر ، وقدم الفصل العاشر ليحتل مكان الفصل الثامن . ومن ثم أصبح الفصل الثامن خاصا بالحديث عن واضع المنهج طبقا لظروفنا الخاصة فى جمهورية مصر العربية كما أصبح الفصل العاشر يعرض حديثنا عن أهداف المناهج التربوية بأبعادها التاريخية والفلسفية ، وما ينبغى أن يراعى فى وضعها بعامة ، وفى مجتمعنا الاشتراكى العربى بخاصة . وذلك لشدة الصلة بين تنظيمات المناهج فى الفصل السابع وبين القائم بوضعها .

ولكن يبقى الكتاب بعد ذلك منظما فى ثلاثة أبواب وأحد عشر فصلا كما هو موضح فى مقدمة الطبعة الثالثة .

ورجائى أن أكون فى كل ما قصدت ملتقيا مع ما ينفع القارئ ويسر له سبيل الفهم والإحاطة بموضوعات الكتاب .

المؤلف